واخرى علنية(٣). الا أن ما نود أن نشير اليه هو أن الممارسات العملية تجاوزت التنظير والتحديد . ولقد شهدت السنوات ٦٨، ٦٩ ، ٧٠ اندفاعا نحو بناء المنظمات الجماهيرية. وكان أن قامت منظمات شعبيـــة ، ونمت وترعرعت منظمات أخرى . وكـــان أبرز المؤسسات التي قامت : الميليشيا والاشبال والزهرات ، وابرز المؤسسات التي نمت وترعرعت : اتحادات العمال والمرأة والطلاب الخ .

عقبات تقف في الطريق :

ولكن هذه الاندفاعة ، بما ترمي اليه مـــن تعبئة للجماهير وتنظيم لهـــا كانت تصطدم بمجموعة من العقبات أهمها : أولا : عيوب ونقائص في التنظيـــم القائد . وكانت هذه العيوب والنقائص تتمثل في : أ ــ غياب التنظيم الطليعي ، الموحد ، الفعال ، الذي تحكم أصوله وأطرافه مبادىء خط سياسي موحد . ب ــ سيطرة بعض المفاهيم العسكرية التقليدية على العمل العسكري . جـ ــ سيطرة روح بيروقراطية على العمل التنظيمي . لقد كان العمل الشعبي يمتد وسط تيار يحتقر العمل السياسي ويسفهه . وكان التنظيم القائد عاجزا ، بسبب تناقضاته ، عن استيعاب الموجة الجماهيرية وتعبئتها وتنظيمها . والمنظمات الجماهيرية ليس سهلا أن تنمو وتترعرع دون التنظيم القائد ، لانه عقلها ومحركها وقائدها . لقد كان وضع التنظيم العام اذن لا يساعد على بناء المنظمـــات الشعبية على اسس راسخة ، ولا يتعهدها بما تحتاجه من رعاية واهتمام .

ثانيا : تشتت الشعب الفلسطيني واختلاف الانظمة التي يخضع لها : وكان هذا التشتت واختلاف الانظمة يقود الى صعوبات جمة . ومن هذه الصعوبات : صعوبة الاتصال ، واختلاف الاوضاع ، واختـــلاف اسلوب التعامـــل واختلاف النظرة الـــى المنظمات الشعبية الخ . وهنالك أيضا المنظمات الشعبية في كل بلد عربي واختلاف نظرتها الى العمل الفلسطيني عامة والعمل الشعبي الفلسطيني خاصة . وكانت هذه العوامل كلها تعقد العملية وتخلق مزيدا من الصعوبات والعراقيل .

ثالثا : غياب تصور محدد لطبيعة العمل الشعبي ومهماته . وكانت هنالك آراء ومواقف وممارسات في هذا المجال . وكان يبدو مثلا ان هناك من يريد من هذه المنظمات أن تكون منظمات سياسية تابعة ، كل ما تفعله انها تؤيد القيادة السياسية . وكان هنالك بالمقابل من يريد ان يجعل من هذه المنظمات وسائل ضغط سياسي واقتصادي لمصلحة تنظيم معين او فئة معينة . وكان هنالك من يريد دفع الاتحادات المهنيـــة في اتجاه النزعة الاقتصادية الانتهازية ، مستغلا سيطرة الثورة وهيبة بنادقها . ولقد جرت محاولات خلال هذا كله من أجل تحديد طبيعة العمل الشعبي ومهماته ، وخاصة المنظمات المهنية. وتم التركيز على ان المنظمات الشعبية هي منظمات سياسية أساسا ، ولكن هذا لا يجوز أن يلغي أهدافها النقابية والمهنية على أن تخضع الاهداف النقابية والمهنية المرحلية للخط الوطني العام ضمن كل مرحلة تاريخية . الا أن هذه المحاولات كانت تضيع وسط الاتجاهات المختلفة المتعارضة ، المغرقة في محافظتها أو في طفوليتها .

رابعا : النقص في الخبرة والافتقار الى الكوادر : بما ان العمل الشعبي ليس له تقاليد عريقة في مجتمعنا العربي فقد واجهت محاولات العمل الشعبي مسألتين مهمتين : الاولى: مسألة نقص الخبرة والثانيـــة : مسألة : الافتقار الـــى الكادر . ان تجربة الشعب الفلسطيني في هذا المجال محدودة ، ذلك ان تجربته لم تتم بسبب ظروف الاحتلال أولا ، ثم بسبب ظروف التشرد والخضوع لانظمة تحارب كل أشكال التنظيم ، أو بسبب ان

---

٣ ــ الثورة الفلسطينية ، العدد ١٦ ، حزيران ١٩٦٩ : الثورة والعلاقة مع الجماهـــير . والثـــورة الفلسطينية ، العدد ٢٢٢ كانون الثاني ١٩٧٠ : الاشبال جيل النصر .